

الموقف السياسي التونسي تجاه الثورة الجزائرية (الموقف المعنوي أنموذجا)

The Tunisian political position towards the Algerian revolution (the moral position as an example)

مخلط بن موفق

جامعة صفاقس (تونس)، mekhalat198217@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/01/31

تاريخ القبول: 2024/11/01

تاريخ الاستلام: 2023/10/17

ملخص:

لقد كان لاندلاع الثورة الجزائرية أثرا كبيرا على المستوى المغاربي بشكل خاص والعربي بل العالمي على العموم، وتونس باعتبارها جزء من هذا القطر وبحكم الجوار الذي يربطها بالجزائر فقد اتخذت موقفا مشرفا اتجاه الثورة الجزائرية ولم يقتصر هذا الموقف على الحكومة وحدها فحسب، بل شمل مختلف الأحزاب والهيئات والشخصيات وال جماهير الشعبية وهذه الأخيرة كان لها تأثيرا على موقف الحكومة التي تتخوف من الأثر السلبي للثورة الجزائرية على مستقبلها لكن ضغط الجماهير كان أكثر تأثيرا

كلمات مفتاحية: تونس – الثورة الجزائرية - الرأي العام التونسي- الحزب الدستوري - المنظمات القومية .

Abstract:

The outbreak of the Algerian revolution had a great impact on the Maghreb level in particular and on the Arab and even global level in general, and Tunisia, as part of this country and by virtue of its neighborhood with Algeria, has taken an honorable position towards the Algerian revolution. This position was not limited to the government alone, but also included various parties and organizations. Popular personalities and masses, the latter having an impact on the position of the government, which fears the negative impact of the Algerian revolution on its future, but the pressure of the masses was more influential.

Keywords: Tunisia - the Algerian Revolution - Tunisian public opinion - the Constitutional Party - national organizations.

1. مقدمة :

انطلقت الثورة الجزائرية في ظروف دولية حاسمة ،وأكدت على وحدة المغرب العربي مما خلط أوراق فرنسا في شمال إفريقيا عامة الأمر الذي دفع بها إلى منح كل من تونس والمغرب استقلالهما وذلك بغرض التفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية وفصلها عن جارتها، لكن كل هذه الخطط التي وضعتها فرنسا لم تمكنها من الوصول إلى أهدافها والاحتفاء بالجزائر كمستعمرة فرنسية.

فجارتى الجزائر الشرقية والغربية لم تتوانى ولو للحظة في دعم القضية الجزائرية ماديا ومعنويا رغم كل الضغوطات والمضايقات الفرنسية التي تعرضتا لها، فتونس باعتبارها جزء من هذا الإقليم ساهمت بشكل كبير في دعم الجزائر سياسيا وعسكريا في العديد من المناسبات وفتحت لها آفاق جديدة على جميع المستويات محليا وإقليميا، وعالميا الأمر الذي أجبر فرنسا على اتخاذها عدة إجراءات وأساليب لفصل الجزائر عن جارتها التونسية.

ولدراسة هذا الموضوع تم طرح الاشكالية التالية:

-الموقف التونسي من اندلاع الثورة الجزائرية ؟.

-فكيف دعمت تونس الثورة الجزائرية سياسيا. و إلى أي مدى استطاعت تونس دعم القضية سياسيا ونقلها من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي ؟.

-و في ما تمثلت مواقف التونسية السياسية للثورة الجزائرية ؟.

ولدراسة هذا الموضوع تم الاعتماد على المنهج الوضعي التحليلي وتم وضع عدة فرضيات لحل الإشكالية:

-فيم تمثل النشاط السياسي التونسي لدعم الثورة الجزائرية ؟

- إلى أي مدى استطاع الدعم السياسي التونسي التأثير على القضية الجزائرية ودفعها إلى مرحلة اللارجوع؟

2. موقف الأحزاب السياسية

1.2 موقف الحزب الدستوري الحر:

إن الحزب الدستوري كان من طلائع الأحزاب السياسية التونسية تأييدا للقضية الجزائرية منذ الوهلة الأولى، فقد تميز موقفه بالوضوح اتجاه الثورة الجزائرية، حيث بذل جهدا كبيرا لدعم القضية الجزائرية وكان الجانب الاعلامي السبيل الرسمي لذلك (حسن، 2009، ص33)

أما فيما يخص اللجنة التنفيذية للحزب فلقد تطرقت للأوضاع السياسية بالجزائر في مؤتمرها المنعقد في 25 نوفمبر 1954م وأصدرت في الختام اللائحة التالية " إن المؤتمر يحيي الشعب الجزائري الباسل المناضل في سبيل وجوده وحرية ويأمل له الفوز الكامل في تحقيق أماله "، وهكذا استمر

اهتمام الحزب للثورة الجزائرية من خلال صحيفته "الاستقلال" فكتب مقالا بعنوان " من يوم إلى آخر "تناول فيه الأوضاع العامة بالجزائر.

فإن الحزب تبني القضية الجزائرية ومطالبها وقام بالدعاية لها على المستويين الداخلي والخارجي لتحرير الرأي العام التونسي ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل طالب الحزب من خلال جريد الاستقلال بتدخل بورقيبة في القضية الجزائرية بحكم العلاقة الأخوية التي تربط الشمال الإفريقي، كما طالب بإيقاف القتال بالجزائر ومحاولة إيجاد حل للقضية من خلال المفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري (حسن، 2009، ص 34).

أما عن اللجنة الديمقراطية للحزب فقد نددت بعملية القرصنة الجوية التي تعرضت لها الطائرة التي كانت تنقل الزعماء الخمس (Abdalhafid. 2014, p185) من المغرب باتجاه تونس (حسن، 2009، ص 46)، وأصدرت البيان التالي: نشنع طريقة القرصنة التي سلكتها فرنسا ونظهر بهذه الفعلة الشنيعة، وإننا عبرنا عن مناصرة الشعب الجزائري في كفاحه العظم ونرفع صوتنا بالاحتجاج الشديد على حادث الغدر المنكر الفظيع والتضامن الأكيد مع الإخوان والابطال الجزائريين والإعجاب بتضحيتهم في نفس الوقت الحكومتين التونسية والمغربية بالوقوف موقفا حازما وصارما (حسن، 2009، ص 46) كما دعا الحزب إلى إضراب يوم 30 جانفي 1957م تضامنا مع الشعب الجزائري ودعمًا للقضية الجزائرية ، وكان هذا بمناسبة إضراب الثمانية أيام بالجزائر والذي لقي استجابة شعبية واسعة (مريم، 2009، ص 138).

2.2 موقف الحزب الدستوري التونسي :

ساند الحزب الدستوري على غرار الأحزاب السياسية التونسية الأخرى القضية الجزائرية سياسيا على مختلف المستويات وذلك من خلال عقده للاجتماعات والحث على القيام بالمظاهرات والإضرابات إضافة إلى جمع التبرعات وإصدار المناشير وتعليقها (حسن ، 2009 ، ص 73)، وعلى اثر التطورات التي شهدتها الجزائر أصدر الديوان السياسي للحزب بيانا يدعو فيه الشعب التونسي إلى التعبير عن تضامنه مع الشعب الجزائري الشقيق والمطالبة بإنهاء القمع الفرنسي ويفتح مفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري على أساس تقرير المصير وفق مبادئ الأمم المتحدة، وإلغاء المنطقة العسكرية الواقعة على طول الحدود الجزائرية التونسية، وهذا ما أشارت إليه جريدة الحزب: "إنه من واجب الوطنيين التونسيين أن يعبروا عن تأييدهم للشعب الجزائري الشقيق لحركة التحرير القومي بالجزائر وأن يطالبوا فوراً بالكف عن مطاردة الوطنيين الجزائريين وعن استعمال البلاد التونسية كقاعدة انطلاق حربية ضد الشعب الجزائري" (حسن، 2009، ص 75).

3. موقف الحكومة التونسية:

تميز موقف الحكومة التونسية تجاه حرب التحرير الوطنية الجزائرية خلال السنتين الأولى من استقلال تونس 1956-1958 م بالليونة مع فرنسا، ويرجع ذلك أساساً لتجربة حركة الاستقلال التونسية بقيادة الرئيس بورقيبة (الشايب، 2006-2007، ص 262-273)، وتميز أيضاً ببعض السلوكيات السلبية غير المشجعة للأهداف السامية لجهة التحرير الوطني (إسماعيل، 2009، ص 109-110)، فلم يكن بوسع تونس بعيد استقلالها أن تعلن دعمها للثورة الجزائرية خاصة وأن النفوذ السياسي والاقتصادي الفرنسي ظل سيد الموقف، لذا راحت تونس تناور من خلال بذل الجهود السلمية قصد إيجاد حل للقضية الجزائرية (مريم، 2009، ص 133)، ومن جهة أخرى فإن حكومة تونس والمغرب قد اتخذتا موقفا صريحا من المشكلة التي يرهن بها توازن الشمال الإفريقي بفضل ضغط الشعبين الشقيقين نظرا إلى ما آلت إليه الحرب من شراسة وتجاوب وتضامن شعبي في كل من المغرب وتونس مع القضية الجزائرية لسلطات البلدين، فإن بورقيبة والملك محمد الخامس كانا يسعيان للتوسط بين الثوار الجزائريين وفرنسا لإيجاد حل للقضية الجزائرية (عامر، 1999، ص 152).

فالتوجه البورقوبي لم يستطع فصل تضامن الشعب التونسي مع الثوار الجزائرية، فأعلن مساندته لها، واجتهد في كسب قادة جبهة التحرير الوطني وإبعادهم عن التحالف مع اليوسفيون (صالح، 2012، ص 165)، لأن نظرة جبهة التحرير الوطني لاستقلال تونس كانت متباينة إذ أن مسؤولي الوفد الخارجي وثور المنطقة المتاخمة للحدود التونسية كانوا يفضلون استمرار تونس في الكفاح ويرتاحون للتعامل مع انصار ابن يوسف (الوهاب، 2009، ص 547) في تزويد الثورة بالسلاح حيث واصل عبد الحى الاوراسي ومهساس تعاونهما مع المعارضة عبر الجنوب التونسي (صالح، 2012، ص 72)، مما حال دون إقامة علاقة ثقة وتعاون مع النظام التونسي، ومنذ عام 1957 م ظلت العلاقة بين الطرفين قائمة على أساس اتفاقية تعاون مشترك، حيث اعترفت لجنة التنسيق والتنفيذ بسلطة سيادة تونس مقابل تقديم السلطات التونسية دعمها مساندتها للثورة الجزائرية (صالح، 2012، ص ص 165-166).

4. موقف الهيئات والمنظمات القومية :

تعتبر الهيئات والمنظمات التونسية التي هي جزء من الحركة الوطنية التونسية من المساندين للقضية الجزائرية، ونلاحظ ذلك من خلال المواقف التي كانت تقوم بها إثر وقوع أي حدث بالجزائر كما كان لهذه الهيئات تأثير كبير على قرارات الحكومة ومن بين هذه الهيئات:

1.4. الهيئات القومية:

-الهيئة القومية للأطباء التونسيين:

استنكرت هذه الهيئة الأعمال الاستعمارية الشنيعة بالجزائر وأبدت تضامنها مع الشعب الجزائري إثر حادث اختطاف القادة الجزائريين، وقامت قبل ذلك بعقد مؤتمر في 31 مارس 1956م بتونس أكدت من خلاله تضامنها التام والكامل مع الشعب الجزائري ، وقد احتجت اللجنة على اختطاف القادة الجزائريين ولم تتوقف عند ذلك الحد فحسب بل اتجهت إلى مطالبة الحكومتين التونسية والمغربية بضرورة اتخاذ إجراءات ردعية ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وحظيت القضية الجزائرية باهتمام هذه الهيئة في العديد من المؤتمرات عبرت فيها عن تضامنها ودعمها وتعاطفها مع الشعب الجزائري الذي يكافح من أجل قضيته الوطنية (حسن، 2009، ص 175).

2.4. جمعية المهندسين التونسيين:

استنكرت الجمعية تصرفات المسؤولين الفرنسيين اتجاه القادة الجزائريين المختطفين خلال بيان أصدرته جاء فيه : " إن جمعية المهندسين التونسيين تعلن عن غضبها للاعتداء الفظيع الذي قامت به السلطات الفرنسية والمتمثل في اختطاف زعماء حركة التحرير الجزائرية، سخرة من كل التقاليد الدولية وهي واثقة من إن المسؤولين في تونس ومراكش سيضاعفون من مساعداتهم للشعب الجزائري المناضل باتخاذ الوسائل الإيجابية الصارمة التي يقتضيها هذا الظرف الخطير "(حسن، 2009، ص 178).

3.4. المنظمات الشعبية:

1.3.4. الاتحاد العام التونسي للشغل:

عند اندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954م أعلن الاتحاد من تأييده ومساندته لها وتجلّى ذلك من خلال البيانات واللوائح التي كان يصدرها (حسن، 2009، ص 194)، وحسب ما جاء في جريدة المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير الوطني الجزائرية أن الاتحاد التونسي للشغل قرر أن ينظم يوم أول نوفمبر 1956م يوم العمل للشمال الإفريقي وسيعلم الاتحاد التونسي للشغل والاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد المغربي للشغل في كل من تونس والجزائر والمغرب على التوالي إضرابا عاما لمدة 24 ساعة (التحرير، 1957، ص2)، ولهذه المناسبة طبع عدد خاص من جريدة " العامل الجزائري " وقد شارك في تحرير هذا العدد الأمين العام للجامعة العالمية للنقابات الحرة وأحمد بن صالح أمين الاتحاد العام التونسي للشغل والطبيب بوعزة أمين الاتحاد المغربي للشغل (التحرير، 1957، ص2).

قام الاتحاد التونسي للشغل بدعوة نظيره الاتحاد العام للعمال الجزائريين لحضور الاجتماع المنعقد بمدينة سوسة في 11 نوفمبر 1956م، وقد لبى الجزائريون الدعوة حيث حضر الاجتماع مندوب الاتحاد العام للعمال الجزائريين (مريم، 2009، ص 135)، وكان الهدف من ذلك هو إبراز الاتحاد العام للعمال الجزائريين كقوة عمالية مغربية في إطار التنسيق مع الاتحاد المغربي كذلك، قصد إيجاد السبل الناجعة لإشراك الوفد الجزائري في اجتماع بروكسل في 5 جويلية 1957م حتى يتمكن من عرض القضية الجزائرية على أعلى مستوى دولي (عبدالله، 2009، ص 194)، وفي إطار دعمه للقضية الجزائرية قام باحتضان اتحاد العمال الجزائريين عندما نقل هذا الأخير نشاطه إلى تونس في مارس 1957م، ودعم الاتحاد جميع القوى المساهمة في تحرير الجزائر (حسن، 2009، ص 277-279).

2.3.4. الاتحاد العام للطلبة التونسيين:

اهتم الاتحاد العام للطلبة التونسيين على غرار المنظمات الأخرى بالقضية الجزائرية داخليا وخارجيا حيث قام بالتوعية والتحسيس للقضية الجزائرية وذلك عن طريق الاجتماعات والاضرابات والمظاهرات وأصدر الاتحاد لائحة تضامنية مع الإخوان الجزائريين اثر انعقاد المؤتمر الثالث للاتحاد أواخر جويلية 1955م، وظل الاتحاد مهتم بالقضية الجزائرية بحيث كانت حاضرة في اغلب اجتماعاته وكان يعبر عن اهتمامه بالقضية الجزائرية من خلال إصدار للبيانات في آخر كل اجتماع أو مؤتمر يقوم به (مريم، 2009، ص 91)، كما ساهم الطلبة التونسيين بدورهم في دعم القضية الجزائرية من خلال دعوة اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين لحضور المؤتمر الطلابي الذي ضم الاتحادات الطلابية الثلاثة وهي الاتحاد القومي للطلبة المغاربة والاتحاد العام للطلبة تونس واتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، كان الهدف من عقد المؤتمر هو البحث عن صياغة عملية لدعم الكفاح في الجزائر والمساهمة الفعالة من اجل تحقيق الوحدة الكاملة بين أقطار المغرب العربي الثلاث وربط ذلك باستقلال الجزائر (حسن، 2009، ص 161).

5. موقف الشخصيات الوطنية التونسية في المهجر من الثورة الجزائرية:

كان لهذه الشخصيات دور أساسي في دعم الثورة الجزائرية على المستوى الإقليمي والعالمي وقامت بالدعاية لها والتعريف بها، وأبرز هاته الشخصيات:

- حافظ ابراهيم (حسن، 2009، ص 162-163):

كان من المساندين الأوائل في الثورة الجزائرية وذلك في إطار توحيد حركة تحرير أقطار المغرب العربي الثلاث، ونظرا للمساعدة التي قدمها للمغاربة تردد اسمه كثيرا على جبهة التحرير الوطني، وحاولت الجبهة الوصول إليه عن طريق عبد الكبير الفاسي لإمدادها بالسلاح، واجمع حافظ مع قادة

جبهة التحرير في لقاء ضم كل من بن مهيدي وفرحات عباس وعبد الكريم الخطيب في 5 أكتوبر 1955م فوضع حافظ كل شبكات المقاومة تحت تصرف جبهة التحرير، وبعد هذا الاجتماع انتقل بن مهيدي إلى بيت حافظ إبراهيم بمدير واستقر فيه عشرة أيام وبعدها إلى القاهرة، كما تعرف على بن بلة وبوضياف وبدأ في إرسال السلاح إلى الجزائر، ويرجع له الفضل في التنسيق بين محمد الخامس ووفد الثورة الجزائرية (عبد الله، 2012، ص ص 184-185).

كما واصل حافظ إبراهيم دعمه للثورة الجزائرية طوال سنواتها وكثف عبد الحفيظ بوصوف خليفة بن مهيدي اتصالاته بحافظ إبراهيم خاصة في مجال شراء الأسلحة، كما ربط حافظ إبراهيم علاقته بين وزير الدفاع الإسباني " مونوسواتش " الذي أعرب له عن استعداداته لتقديم تسهيلات كبيرة لشراء السلاح للثورة لكن تخوف المسؤولين الإسبان حال دون ذلك، فقد تعرض منزل حافظ إبراهيم بمدير للتفتيش عدة مرات ووصف بأنه غار الثورة الجزائرية (عبد الله، صالح، 2012، ص 195).

-حسين التريكي (عبد الله، صالح، 2012، ص 211):

كان اندلاع الثورة الجزائرية تأثيرا كبيرا على أفكار ومواقف حسين التريكي فقد اعتبر أن الوضع سيتغير في المغرب العربي لصالح مشروع وحدة الكفاح، وعمل بتشجيع من القوى المناصرة لهذا الطرح على إحياء مقررات مؤتمر المغرب العربي التي تلزم الأقطار الثلاث بخوض معركة موحدة ومنسقة من أجل التحرر الشامل (حسن، 2009، ص 165)، وعند انتقاله إلى القاهرة تعرف فيها على قادة الثورة الجزائرية الذين قاموا بإرساله إلى أمريكا اللاتينية للتعريف بالقضية الجزائرية ضمن وفدهم إلى جانب كل من فرحات عباس وعبد الرحمان كيوان في جويلية 1956م (عبد الله، صالح، 2012، ص 235)، وفي سبتمبر 1956م سافر الوفد إلى الأرجنتين والبرازيل والأرغواي والبيرو والشيلي وبيروغواي، ونظم فيها عدة لقاءات ونشاطات في المؤتمرات الصحفية، والاتصال بالأحزاب السياسية والشخصيات الفاعلة ورجال البرلمان، وشرح القضية للصحفيين والدعوة لتشكيل لجان مناصرة للقضية الجزائرية، وتشجيع الصحافة والإعلام على مناصرة القضية الجزائرية وشحب السياسة الفرنسية (عبد الله، صالح، 2012، ص 236).

6. خاتمة:

أن المواقف التونسية حكومة وشعبا ومنظمات وأحزابا كلها كانت تصب في اتجاه واحد وهو الدعم المطلق والمساندة الفعالة للثورة الجزائرية ولشعبها الابي رغم القطر الشقيق كان لا يزال حديث العهد بالاستقلال، هذا أن دل على شيء إنما يدل على أن البلدين لهما ناتجا مشتركا ومصيرا مشترك

على غرار تعرضها للاستعمار الفرنسي الذي نكل بشعبي البلدين واستغل خيراتها ومصادراتها لخدمة اقتصاده.

تونس اهتمت بالقضية الجزائرية وساندها مساندة تامة رغم كل الضغوطات والإغراءات التي كانت تتلقاها من الاستعمار الفرنسي للتخلي عن دعم الثورة الجزائرية.

كما أنها جسدت البعد السياسي التونسي من القضية الجزائرية وذلك بوقوف جل الأحزاب السياسية والهيئات والمنظمات التونسية إلى جانب الثورة الجزائرية.

تجلى الموقف التونسي للثورة الجزائرية بوضوح في الندوات والمؤتمرات المغاربية التي تبنت القضية الجزائرية، حيث ساهمت في توطيد علاقات التآزر والتآخي بين الشعبين الجزائري والتونسي.

ولم تتوقف الجهود التونسية من أجل دعم القضية الجزائرية على المستوى المغاربي بل تحركت تونس سياسيا و دبلوماسيا أيضا فقد حاولت قدر الإمكان تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية وعلى وجه الخصوص الإفريقية والغربية، فشاركت تونس في مجموعة من المؤتمرات الإفريقية وتحديث من خلالها عن القضية الجزائرية، بالإضافة إلى التحركات التونسية على المستوى القارة الأوروبية بغرض كسب تأييد دولي للقضية الجزائرية.

كما دافعت تونس دفاعا شرسا عن القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، بل لدى بريطانيا والاتحاد السوفياتي.

7. قائمة المراجع:

- حسن، ل، (2009). التونسيون والثورة الجزائرية، (ط1)، الجزائر: دار السبيل للنشر.
- مريم، ص، (2009). المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، (ط2) الجزائر: دار الحكمة.
- الشايب، ق، (2006-2007)، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحرب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، قسنطينة: جامعة قسنطينة.
- إسماعيل، د، (2009)، السياسة العربية للمواقف العربية الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، (دط) الجزائر: دار هومة.
- عامر، رخيعة، (1999)، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، المصادر، ع1، صفحة 152.
- عبد الله، م، صالح، ل، (2012). سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية " تونس والثورة التحريرية الجزائرية"، (ج2). الجزائر: شمس الزيبان.
- عبد الوهاب، ك (2009)، الموسوعة السياسية. الجزائر.
- عبد الله، م، (2009). العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، (ج2) الجزائر: دار السبيل.
- عبد الله، م، (2012). سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية. الجزائر: شمس الزيبان والتوزيع.
- جريدة، م، (8 أفريل، 1957). لسان حال جهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الإفريقي.

- مريم ، ص ، (2009) ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962 ، (ط2) الجزائر: دار الحكمة.
- جريدة ، م / (1 أبريل 1957). لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الإفريقي. الجزائر: الجزائر.
- Abd Alhafid,.B. (2014). La stratégie ou service de la révolution Ghmata. Alger.